# مذكرات أنور السادات

اليوزباشي أنور السادات هو أحد المتهمين في قضية الاغتيالات السياسية مع حسين توفيق وحكم ببراءتهم وهو أقوى المتهمين شخصية وأكبرهم عمرا وأكثرهم ثقافة وتجربة .. وكان قد عكف أيام سجنه على تدوين مذكرات تصور الحياة داخل السجن أصدق تصوير وهذا هو الفصل الأول من تلك المذكرات التي سنوالي نشرها تباعا .

بقلم اليوزباشي انور السادات

# ٣٠ شهرًا في السجن

**نشرت الحلقة الأولى من المذكرات بتاريخ ٣٠ يوليو ١٩٤٨**

**مذكرات اليوزباشي أنور السادات**

**اليوزباشي أنور السادات هو أحد المتهمين في قضية الاغتيالات السياسية مع حسين توفيق، وحكم ببراءتهم وهو أقوى المتهمين شخصية، وأكبرهم عمرًا وأكثرهم ثقافة وتجربة، وكان قد عكف أيام سجنه على تدوين مذكرات تصور الحياة داخل السجن أصدق تصوير، وهذا هو الفصل الأول من تلك المذكرات التي سنوالي نشرها تباعًا.**

**الجمعة ١٨ يناير ١٩٤٦**

دخلتُ أمس سجن الأجانب بعد منتصف الليل بعد أن عُدت من سراي النيابة، ها هو ذا سجن الأجانب يضمني ثانية بعد أن كنت قد نسيته تمامًا، إذ إن آخر ذكريات لي فيه انتقلت إلى ركن بعيد من ذاكرتي، ولكنني أراني الآن أستعيدها كما لو كانت بالأمس، فها هي ذي الغرفة رقم ٢٨ التي كان يسكنها أربعتنا: "محسن فاضل"، و "الدمرداش الشندي"، (النائب الآن) و "حسن جعفر"، وأنا.. وقد نقلنا إلى السجن في شهر سبتمبر ١٩٤٤ في أواخر عهد الحكومة الوفدية، على إثر مشادة بيننا وبين إدارة المعتقل بالزيتون تمهيدًا لترحيلنا إلى الطور

كما ارتأى الحاكم العسكري وقتذاك..!

إنني أذكر جيدًا الآن كيف جاهدنا لنجعل أيامنا هنا محتملة بل وشيقة، فقد رأينا من المستر هكمان مأمور السجن السابق استعدادًا طيبًا لذلك، وكنا نمضي اليوم في لعب الطاولة والدومينو أو القراءة على كراسي البحر التي استحضرناها..

وأذكر أيضًا ذلك اليوم الذي أعلنا فيه بالسفر إلى "الطور"، وكيف نقل "الشندي" إلى سجن التخشيبة، وبقينا نحن الثلاثة هنا انتظارًا لميعاد قدوم الطوافة التي ستقلنا على الطور، إذ إن رحلتها كانت شهرية، وأحضروا لنا طعام الرحلة من المتعهد لكي نحمله في سفرنا وهو عبارة عن بقسماط ناشف، وجبن، وحلاوة!

كما أني ما أزال أذكر أنه قدر لهذه الرحلة أن لا تتم، فقد تدخل الإنجليز في عدم إتمامها..! ولهذا التدخل قصة طريفة: فقد كان رجال المخابرات البريطانية دائمي التردد على سجن الأجانب بشأن قضاياهم، وذات يوم حضر إلى السجن المدعو الميجور سمسون من قلم الجاسوسية البريطانية في الشرق الأوسط فقابل مصادفة محسن فاضل وهو في الزيارة بغرفة المأمور، وسأله عن سبب وجوده في سجن الأجانب فأخبره محسن بوجودنا جميعًا تمهيدًا لترحيلنا إلى الطور، فثار سمسون ثورة هائلة لأن ثلاثتنا كنا معتقلين على ذمة السلطة البريطانية، فكيف لم تستشر تلك السلطة في أمرنا؟! ثم أعطى محسن وعدًا قاطعًا بإلغاء هذا الترحيل وعودتنا للمعتقل، ويظهر أن السفارة البريطانية كانت مصدر السلطات حقيقة وقتذاك، فإنه لم يمضِ يوم واحد على زيارة سمسون المذكور حتى ألغى الحاكم العسكري أمره بترحيلنا للطور، وعدنا إلى المعتقل في عهد خلفه المرحوم ماهر باشا..

وما زلت أذكر كيف دفعني الفضول لأستقصي سر "سمسون" هذا، فعلمت أنه كان موظفًا في شركة تأمين إنجليزية كبرى في القاهرة قبل قيام الحرب بزمن طويل، وكان يعمل في قلم المخابرات البريطانية في نفس الوقت، فلما أعلنت الحرب جُنِّد رئيسًا لقلم الجاسوسية في القاهرة برتبة كابتن، وكانت مدة خدمته السابقة كفيلة بأن تجعله يجيد العربية بجميع لهجاتها (بحكم الصنعة)، ويتغلغل في جميع الأوساط ويقف على جميع الاتجاهات. ولم تستطع الإمبراطورية العجوز أن تستغني عن خدماته بعد الحرب، فهو يشغل الآن وظيفة دبلوماسية في السفارة البريطانية.. تُرى ما هي حقيقة العمل الذي يؤديه الآن؟!

إن الذكريات تتدافع إلى رأسي في كل اتجاه وكأنها فيلم تتوالى حوادثه في تشويش واضطراب! لقد نسيت أنني الآن متهم في قضية أمين عثمان باشا..

إنني أرى جو السجن رهيبًا بخلاف ما عهدته إلا أنني أعتقد أن الوضع سيكون على أية حال أحسن، فلست الآن تحت الأحكام العرفية كما كان الحال في المرة السابقة، ولعل وجودي على ذمة النيابة يكون خيرًا من وجودي على ذمة الحاكم العسكري المفضال.

**الأحد ٢٠ يناير ١٩٤٦**

مضى عليَّ الآن ثلاثة أيام وأنا أنام ببدلتي، فقد نقلوني إلى هنا مساء الخميس السابق بدون أن يحضروا ملابسي وحاجاتي من سجن مصر حيث كنت.. هذا برغم أنني شكوت شفويًا ثلاث مرات في الأيام السابقة لمأمور السجن!

إنني ألاحظ تغيرًا شديدًا في معاملة المأمور لي بالنسبة للمعاملة التي لقيتها منه في المرة السابقة، وهو يحيلني دائمًا على البكباشي إمام الذي أخفقت في محاولة الاتصال به؛ لذلك كتبت خطابًا شديد اللهجة إلى النائب العام في شأن هذا الإهمال، وتركي بدون ملابسي أو حتى صابونة لأغتسل، وقد سبب لي النوم بالبدلة التهابًا شديدًا في فخذي جعلني أهرش كما لو كنت "أجرب"!

**الاثنين ٢١ يناير ١٩٤٦**

يظهر أن خطابي للنائب العام أحدث أثرًا، فقد أحضر لي مأمور السجن ملابسي، وكذا أحضر الصابون، وقد طلبت حمامًا ساخنًا فأذن لي المأمور بذلك، واستمتعت باستلقاءه بديعة داخل البيجاما والبطاطين، لا أريد أن أفكر، فإنني أشعر بأسئلة عديدة تؤرقني، ولا أجد لها جوابًا، فإن هيكمان يتغير في كل لحظة كما يبدو لي، بشكل جافٍ لا أدري له تعليلا! الفسحة في السجن معدومة، وأكاد أقضي الأربع والعشرين ساعة في الغرفة، وهي مظلمة وشديدة الرطوبة؛ لأنها في الدور الأول على سطح الأرض، ولما طلبت تفسير ذلك من هيكمان هز رأسه ولم يجب!

**٢٢ يناير ١٩٤٦**

أصبحت الحالة لا تطاق، فلم يسمح لي الضابط النوبتجي اليوم بالتوجه لدورة المياه في الصباح كالمعتاد، وعبثًا حاولت التفاهم معه، ولم ينقذ الموقف إلا نزول هيكمان من منزله، فسمح لي بأن أقضي حاجتي وأتوضأ..!

وقد كتبت للنائب العام مرة ثانية أعلمه بهذه المعاملة الشاذة، فطلبني وكيل النيابة عند الظهر وأثبت شكواي، وخاصة فيما يختص بالسماح لي بالقراءة، ولكنه- سامحه الله- لم يسمح لي بشيء حتى ولا بالمصحف الشريف!

## ٢٧ يناير ١٩٤٦

خرجت اليوم للفسحة، فقابلني شاب أخبرني أنه صحفي معتقل على ذمة قضية صحفية، وأخذ يحدثني عن قضيته، ثم تدرج إلى التحدث عن السياسة والإنجليز والذين يتعاونون معهم، وكيف أن الكفاح الحق يجب أن يتجه أولا على القضاء على هذه الفئة من المصريين لأنها طابور خامس يكمن في ظهر البلد.. إلخ! وكنت طوال الوقت أقوم بدور المستمع، ثم سكت "الصحفي" قليلا، وعاد يخبرني أن الغرفة التي أسكنها وهي رقم ٦ كان يسكنها في وقت من الأوقات شفيق منصور الذي أُعدم في قضية اغتيال السردار، وكيف تمكن البوليس والنيابة من أخذ الاعترافات منه، فقال: إنهم لم يكونوا يسمحون له بالنوم، ثم يأخذونه في ساعة الفجرية وهي (ساعة النومة الحلوة) في عربة حنطور ويمشون بها على النيل ويأمرون شفيق منصور بالوقوف طول الوقت، حتى إذا أخذته سِنة من النوم أوقظته أسنان سناكي المرافقين له، وبذلك وبطرق أخرى (لم يوضحها) تحطمت أعصاب المتهم وأدلى باعترافاته..! وعاد الصحفي إلى السكوت فترة أخرى وهو ناظر إليَّ في إشفاق، ثم قال لي: إنه علم من أحد العساكر السجانين أن الغرفة رقم ٢ (وهي مقفلة دائمًا، ويسدل خلف بابها ستار سميك بجميع غرف السجن) تحوي سرًّا غريبًا، وهو أن بها آلات وأجهزة تركب على الجهاز التنفسي للإنسان وعلى رأسه ليصبح في غيبوبة، يدلي فيها بكل ما في قلبه من أسرار يحرص على إخفائها وهو في حالته الطبيعية! ولاحظ صاحبنا أنني لا أتكلم مطلقًا وأكتفي بأن أظهر له علامات عجبي من

آنٍ لآخر، فسألني لماذا لا أتكلم وأخبره بالحقيقة عله يتمكن من مساعدتي قانونيًا، فقلت له بهدوء: "أنت بتمسك كام ساعة نوبتجية؟" فرد على الفور بدون تفكير: "١٢ ساعة". ثم احمر وجهه وأدرك خطأه، فقام في الحال وتركني، وحضر إليَّ السجان يعنفني لأنني تأخرت في الطابور ويأمرني بالذهاب لغرفتي، فقمت وأنا أضحك في كمي!

**٣٠ يناير ١٩٤٦**

حدث في الساعة الثالثة من صباح اليوم مشهد مسرحي رائع، فقد استيقظت في الساعة الثانية صباحًا على صرير فتح القفل ودفع المزلاج بشدة للخلف، ثم دخل الضابط الجزار، وطلب إليَّ أن ألبس لأنني مطلوب للتحقيق، فقمت من تحت البطاطين ولبست بدلتي وجلست على السرير لأنتظر ما يقرب من ساعة في جو هو الثلج تمامًا، ثم عاد الجزار وقادني إلى الطرقة الخارجية حيث وجدت ثلاثة شبان ينتفضون من شدة البرد مثلي، وكان أول أثر انطبع في ذهني عند رؤيتهم أنهم طلاب في الابتدائي أو على الأكثر في أوائل الثانوي، وأمرت أن أقف مع هؤلاء الأولاد ولكن بعيدًا قليلا، بحيث وقف الجزار وتوفيق السعيد بيني وبينهم، وظللنا صامتين فترة ولدت في نفسي- بالاشتراك مع سكون الليل وبرد الساعة الشديد- رهبة من الخوف والقلق، وأردت أن أحول فكري عن هذه الرهبة فتوجهت بالحديث إلى توفيق السعيد أسأله عن أخيه وهو زميل لي بالجيش، ولكنه رد بخشونة طالبًا إليَّ السكوت لأن "البك وكيل النيابة" في الطريق، فزادت هذه المعاملة من اضطرابي، وصمت فترة قد تكون قصيرة ولكن خيِّل إليّ أنها أيام، ثم خرج إلينا وكيل النيابة ونحن في موقفنا هذا، ورأيته أول ما رأيته يزيح ستارة الغرفة رقم ٢ الخضراء ويقف قليلا حيث انعكس عليه ضوء الغرفة،ثم تقدم إلينا في خطوات ثقيلة، وبدا بالثلاثة الصغار فتفرس في وجوههم، ثم أتى إليَّ فتفرس في وجهي،

وفي لهجة عميقة سألنا: مَنْ منكم يعرف الآخر؟ فتعرف أحد الشبان الثلاثة على الاثنين الباقين وهو ينتفض، ولم يتعرف على أحد، ثم كرر هذا الأمر ثانية مشيرًا عليّ بشكل ذكرني "بأبي الحجاج" وهو يمثل رجل الساعة في برنتانيا! ولكن لم يتعرف على أحد، فأمر بإعادتي إلى غرفتي حيث لم أنم إلى الصباح!

**٢١ يناير ١٩٤٦**

آمن بالله..! نار الحاكم العسكري ولا جنة النيابة.. تكرر نفس المشهد التمثيلي في الساعات الأولى من صباح اليوم، ولكن بثلاثة وجوه جديدة.. بدأت أشعر بتعب وارتباك عصبي شديد؛ لذلك أرسلت للنائب العام تلغرافًا استنجد به، وأطلب مقابلته بحضور محامي.

**٢ فبراير ١٩٤٦**

استدعاني اليوم وكيل النيابة ظهرًا، وكان بيده التلغراف وحقق معي بشأنه، فرفضت الإدلاء بسبب إرساله إلا بحضور المحامي، سواء أمام النائب العام أو أمام المحقق، ولما أعلمني باستحالة ذلك لسرية التحقيق التي أجلت الإدلاء بما أريد إلى فرصة أخرى.

**٤ فبراير ١٩٤٦**

"ليلى الهندية" تحب السجين رقم ١٩.. هذه هي العبارة التي يرددها السجن كله، قالتها لي سنية الفراشة والسجانة والعسكري السجان، بل أكثر من هذا تقدمت ليلى للمأمور بطلب إعطاء المسجون رقم ١٩ فسحة أطول لكي تتمتع بالتحدث إليه ومناجاته! وقد دفعني الفضول

لرؤية هذا (الحبوب)، وبكل عناء تمكنت من أن أراه لمدة نصف دقيقة على الأكثر فوجدته يستحق إعجاب ليلى فعلا، إذ كان شابًا أشقر ذا أنف روماني، وشعر أصفر، وتقاطيع متناسقة في رجولة، وقد علمت فيما بعد أنه يدعى محمد إبراهيم كامل.

**٥ فبراير ١٩٤٦**

تحسنت معاملتي نسبيًا، واتضح رسميًا أن صاحبنا "الصحفي" إياه لم يكن سوى أحد أعوان البوليس السياسي أو أحد (العملاء المغررين) بالتعبير الفني، وكان يتحاشى مقابلتي عند خروجي للفسحة الأسيفة وهي عشر دقائق طول اليوم زيدت عشرًا أخرى، وسمح لي بقراءة المقطم والأهرام والمصور، ولكن لم يسمح لي بالكتب ولا باستحضار أكل من الخارج، في حين أنهم يصرحون لباقي المتهمين بكل شيء!

**٨ فبراير ١٩٤٦**

حدث أن خرجت من غرفتي إلى دورة المياه اليوم ظهرًا، فوجدت العسكري المراسلة يدخل الغرفة رقم ١ ومعه لفة "كباب وكفته"، اخترقت رائحتها أحشائي! ولما سألت قيل لي: إن المتهم الأول في هذه الغرفة هو وسته آخرون، وأنهم يأكلون ما يشاءون! فثرت ولم أدخل الغرفة إلا عندما حضر المأمور، وكان قد تعين مأمور مصري في هذه الفترة، فتكلمت معه بغلظة هي رد فعل الجوع، كان من نتيجتها أن سمح لي بعد جهد بأكلة من "الشيمى" على حسابي، ولا أزال أحس بحلاوة هذه الأكله إلى الآن!

**١٤ فبراير ١٩٤٦**

ليس في الإمكان أبدع مما كان، فقد استيقظت اليوم على صوت حنون يغني كليوباترا وآهاتها، إنها "ليلى" في الغرفة المجاورة.

لقد امتزجت البراءة مع رقة الأنوثة في إخراج هذا النغم الساحر حتى خيل إليّ أنه ليس صوت بشر، إنني أعشق الموسيقى بكل جوارحي، وأكثر من ذلك فهي تضفي على هذا الجو الرهيب لونًا خفيفًا طليًا من الجمال الذي يرتفع بالنفس إلى آفاق الروح فينسى الإنسان الزمان والمكان والأشياء!

أستغفرك اللهم وأحمدك حتى ترضى..

**١٧ فبراير ١٩٤٦**

طلعت علينا جريدة "المقطم" وفيها خبر نقل "كيرلن" من مصر، ولما كنت أبغض هذا المخلوق الذي أدمى كرامة مصر كلها، فلقد صممت على أن أحتفل بهذه المناسبة بقدر ما أتمكن، وأرسلت في شراء دستة جاتوه باسم المسجونة ليلى الهندية، ووزعتها على ليلى والسجانات والسجان والفراشة، واستبقيت لنفسي ثلاث قطع أحتفل بأكلها على فنجان شاي المساء، وقد استمتعت بأكلها أيما استمتاع، خاصة وأن (المعازيم) تركوها لي من النوع الدسم المملوء بالكريمة!

وفي نحو الساعة الثانية صباحًا استيقظت على مغص وإسهال مروع، واتضح لي أن الجاتوه كان تالفًا، وقد جيء به من دكان في شارع محمد علي.. إنني أقرر لوجه الحقيقة أن بغضي لكيرلن قد تحول إلى حقد دفين منذ هذه الليلة!!

نشرت الحلقة الثانية من المذكرات بتاريخ ٦ أغسطس ١٩٤٨

# أيام وليال في سجن مصر

بقلم: أنور السادات

**٣٠ يونيو ١٩٤٦**

لقد مضى منذ نُقلت إلى هذا السجن أربعة أشهر كاملة، خلتها – لشدة ما اكتنفني خلالها من ظلام – أطول من أربعة أعوام!

ولطالما حاولت خلال تلك الفترة أن أسطر شيئًا، لعلي أنفض بذلك عن صدري ما يخيم عليه من الكآبة والجمود، ولكن هيهات لي أن أجد القلم، فإن الأقلام هنا محظور وجودها، وغرفتي وثيابي يفتشان بانتظام ودقة مرتين يوميًا، وإن وجد القلم فلا يوجد الورق، وحيازتي لورقة بيضاء جريمة أعاقب عليها! وإذا أراد الله لي أن أجمع بين ورقة وقلم، وأحتفظ بهما بمنجاة من التفتيش انتظارًا لنيل، كنت بذلك أغالط نفسي، فالزنزانة التي تحتويني مصممة بحيث لا ينفذ إليها النور إلا من كوة قرب السقف تسمح لضوء النهار فقط أن يغازل الغرفة، أما في الليل فيجب أن تقترن الوحدة بالظلام.

لا سبيل إلى الكتابة إذن، ولا سبيل أيضًا إلى القراءة، فقد منعت من استحضار كتب أو قراءة الصحف، وأصبحت– في القرن العشرين– أعيش عيشة حيوانية بحتة في قفص من الحجر، طوله ثلاث خطوات وعرضه خطوتان، طيلة الأربع والعشرين ساعة، لا يقطعها إلا صرير مفتاح الحارس عندما يفتح باب القفص ليقذف لي بالأكل، ثم يعيد القفل ثانية، وهكذا!

ولماذا ؟! لأنه يراد أن أقضي تلك الفترة القلقة في سجن الأجانب على نحو من الفزع والرهبة، ثم تتلوها هذه الحقبة في سجن مصر في ظلمة وإجداب ووحدة!

إن شر ما يصاب به إنسان ذو مثل عليا هو الانحطاط العقلي، فالقراءة والاطلاع ألزم للفرد من الطعام في هذا العالم الذي اتصل قاصيه بدانيه، ولكنهم في النيابة – سامحهم الله – لا يؤمنون بذلك فيما يظهر، بدليل أنهم أمروا بأن يطبق علينا شيء كريه يسمى "لائحة السجون"، ذلك الأثر البربري من آثار الاحتلال البغيض!

ولقد حاولت جاهدًا خلال هذه الفترة أن أحتفظ بشيء من معنوياتي بعد أن فقدت كل أمل في الإنصاف والعدالة، بل لا أكون مغاليًا إذا اعترفت لنفسي صراحة بأنني كدت أن أفقد توازني، وأن أشك في كثير من القيم! ولكن الله سبحانه وتعالى لطيف بعباده، فقد أراد لي ولباقي المتهمين في يوم من أيام شهر يونيو ١٩٤٦ أن تزاح هذه الغمة عن صدورنا، فصدر أمر باختلاطنا أثناء النهار، وركبت الكهرباء في الزنزانة فأضيئت ليلا، وسمح لنا بقراءة الكتب والصحف، وبالأقلام والورق، وهكذا بدأت الحياة تدب في نفوسنا من جديد، وبدأت أفيق من ذلك الكابوس الكريه، وكأنما أشرقت علينا الشمس بعد طول إظلام، وطلع علينا أمل منعش بعد يأس مفجع، ولا غرو فهي حياة جديدة، حتى ولو كانت داخل القضبان..!

**١٥ يوليو ١٩٤٦**

استعادني اليوم ضابط العنبر لكي يسلمني أدوية وردت لي من الخارج، وقد سمح لي بالجلوس نظرًا للزمالة السابقة.. أخذنا نتجاذب أطراف الحديث، وفجأة سمعت عويلا وصراخًا على الباب الخارجي للسجن، ولما استفهمت قال لي في بساطة: إن مسجونًا توفي وأن أهله في

انتظار تسلمه، وبعد فترة وجيزة خرجوا بالجثة من باب الوسط الذي في مواجهتنا، وقد تملكتني رهبة لجلال الموت فشردت برهة لأفيق على زغاريد وغناء في ناحية سجن النساء يا إلهي! كم في هذا المكان من متناقضات تهز المشاعر هزاً..

نظرت إلى الضابط في استفهام مرة أخرى، ويظهر أنه لاحظ ما انتابني فضحك قائلا: إنها "سنية النشالة!" لابد أن تكون وضعت مولودًا، وهذه زغاريد زميلاتها في المستشفى يحيينها التحية المعتادة لمثل هذه المناسبة! تفضل أنت لأنني سأذهب لأثبت المولود في الإيراد وأحذف الميت في الترحيل!".

عدت إلى غرفتي بانفعالات مشوشة، ولكن أليست هذه هي سنة الحياة: إيراد وترحيل؟

**٢٢ يوليو ١٩٤٦**

أفزعنا محجوب أمس في طابور بعد الظهر بصرخة مكتومة جعلتنا نسرع نحوه لنرى ما الخبر، فأشار وهو فاغر فاه إلى شباك الدور الثاني بسجن النساء، حيث كانت تجلس حورية آية في الجمال، دهشنا جميعًا لهذه المفاجأة، ودهشنا أكثر لأن مثل هذا الجمال يكون نزيلا لزنزانة وبالسؤال اتضح أنها "نبوية شاهين" النشالة الفاتنة التي حيرت رواد شبرد وأغنياء الحرب..!

ويظهر أن صاحبنا محجوب – وهو شاعر مطبوع – وقع في شراكها، فقد طالعنا صباح اليوم بقصيدة عصماء في التشبيب "بنبوية" وتمجيد فن النشل، قال في مطلعها:

إني أرى "نبوي" آية صنعه

في الخلق منذ بداية الأزمان

وجه يضيء بنور صبح فاتن

ويدان تنشل مهجة الأبدان!

**٢٥ يوليو ١٩٤٦**

حياتنا تحمل الآن طابع الاستقرار إلا من مناقشات الصباح بعد قراءة الصحف.. إن أهم ما يشغلنا في الوقت الحاضر هو المفاوضات.. كثيرون منا يتنبئون بفشلها، وآخرون يعترضون على مبدأ المفاوضة في حد ذاته لنيل حقوق البلاد؛ لذلك قررنا عقد مؤتمر لمناقشة هذه المشكلة، وأن تبطل المناقشات حولها حتى ينعقد المؤتمر.

**٣١ يوليو ١٩٤٦**

حدث اليوم عندما كنت عائدًا من طابور الصباح أن مررت في طريقي إلى العنبر أمام المطبخ، وإذا بأحد المساجين يخرج مهرولا إليّ ويمسك بالبيجاما وهو يبكي!.. وقفت في مكاني إلا أنني أدركت أن وجهه مألوف لديَّ ولكنني لا أذكره، وأخذت أهدئ من روعه وأسأله ما يريد، فذكرني بنفسه واتضح أنه "إبراهيم رضوان" الذي كان جنديًا وسائقًا لسيارتي بالجيش، وأخذ يرجوني أن أتوسط له لدى الضابط النوبتجي (مصمِّمًا على أنني ما زلت ضابطًا) لأنه يخشى عقابًا معينًا. وقد اتضح لي فيما بعد أن سبب خوفه شكوى الجاويش بأنه يسرق اللحم في "عبه" وكذلك الفراخ "والبصل" ليبيعها للمسجونين!

## ٦ أغسطس ١٩٤٦

انعقد مؤتمر المفاوضات أمس واليوم، وهذه صورة سريعة لبعض ما دار في الجلستين، وهو أنه كان مطبوعًا بطابع الشباب والاندفاع إلا أنه في اعتقادي صورة لما يعتمل في صدر كل شاب مصري، فحقيقة اليوم هي أن الشباب فقد ثقته إلى الآبد في الحزبية وقادتها وكل محترفي السياسة!

بدأت الجلسة الأولى عندما أعلن الرئيس وهو أصغر الأعضاء سنا "مصطفى حبيشه" افتتاح الجلسة، والموافقة على أن تكون المناقشة حرة في القضية المصرية، تنتهي بقرار تبطل بعده المناقشات في مسألة المفاوضات، فوافق الجميع.

مدحت فخري: أطلب وقف الجلسة حدادًا على الشهداء منذ مذبحة الأسكندرية إلى دنشواي إلى ثورة سنة ١٩١٩ إلى شهداء مارس الماضي (وافق الجميع.. ثم عادت الجلسة للانعقاد)

حسين توفيق: بعدما استعرض تاريخ الحركة القومية منذ القرصنة البريطانية سنة ١٨٨٢ إلى الآن قال ما معناه: "ويقيني يا إخواني أننا نجتاز الآن فترة كالتي اجتازتها تركيا في أعقاب الحرب الأولى، فالتشابه بيننا شديد من حيث الانحلال وضعف الروح المعنوية، وما جرته علينا الحياة الحزبية من انقسام جعل هم كل زعيم سياسي هو الفوز لشخصه ولمحاسيبه بأكبر الغنم، وترك ما دون ذلك حتى ولو كان استقلال البلاد وكرامتها، وإنكم لترون أن الدستور كان أكبر نكبة مُنيت بها البلاد بعد الاحتلال، فقد شغلونا عن الكفاح في سبيل استقلالنا وقوتنا، بالكفاح في سبيل كراسي الحكم والمنصب الزائل، فتفرقنا شيعًا، وجعل كل منا يهدم الآخر بكل الطرق، شريفة أو غير شريفة، حتى وصلنا إلى هذا الحال، وأبلغ مثل على فشل الأحزاب والسياسة في مصر هو حادث ٤ فبراير

وسيم خالد: بعد ما استعرض كيف استقلت أيرلندا والتشابه الشديد بين حالتها وحالتنا، قال ما معناه: لا حل لقضيتنا إلا بحمل الشعب كله للسلاح، فالشعب الذي لا يعرف كيف يحارب لا يستحق الاستقلال.. لذا فأنا أرى أن تتحول مصر كلها إلى ترسانة وميدان، وبهذا وحده سنأخذ استقلالنا.. ومن حركة أيرلندا يجب أن يفهم أن الاستقلال حق يؤخذ ولا يعطى.

سيد خميس: بعد أن تلى فذلكة طويلة في تاريخ الثورات الاستقلالية بوصفه طالبًا في قسم التاريخ بكلية الآداب قال ما معناه:

"إنني سأكافح بعد خروجي من السجن بسلاحي الخاص في سبيل الوطن، وهذا السلاح هو سيف العصر الحديث البتار: هو القلم!"

(صيحات استنكار وصفير وهجوم شديد عليه)

الرئيس: لكل عضو الحق في أن يقول ما يشاء، فاتركوه لأن هذا جهده.

محمود مراد (في انفعال): أرجو أخذ قرار بأن الوطن بريء من كل كفاح من نوع كفاح السيد خميس!

(موافقة جماعية)

وبعد هذا أدلى الباقون بآرائهم وهي لا تختلف كثيرًا عما تقدم، ثم وقفت في ختام المناقشة وقلت: إنني أشكر وكيل النيابة الذي جمعنا، وما كنا لنجتمع أو يعرف بعضنا بعضًا لولا عبقريته وخياله الفذ، وإنني أشارككم في أن الحزبية قد فشلت في بلادنا فشلا ذريعًا، وأن

السياسة في بلادنا من نوع عاصر الاحتلال، وأشرب في قلبه الخوف والاستكانة، وقد استغل الإنجليز ذلك أبشع استغلال، ورأينا أخيرًا ذلك النصاب العجوز تشرشل يتكلم في مجلسهم وكأن وطننا إرث آل إليه من جده الإيرل المحترم، ورأينا من قبل ذلك المخلوق الوقح كيرلن يعجب حين أبلغه النقراشي مذكرة الجلاء ووحدة الوادي ظنًا منه أن النقراشي لابد أن يكون قد جن ليطالب بهذا!

"إن المسئول عن هذا الهوان الصارخ، وهذا الإذلال المميت هو ذلك الجيل المتخاذل الذي لن يستطيع أن يموه طويلا فقد كشفه الشعب وفضحته الحوادث.. يجب أن يتنحى هذا الجيل، فإن من المستحيل أن تسير عقارب الساعة إلى الوراء!".

وانتهت المناقشة بالقرار الآتي:

"على الشباب وحده أن يعد نفسه ويتقدم للموت، فذلك خير من أن يحيا حياة ذليلة!"

**٢٠ أغسطس ١٩٤٦**

حدث أمس أن اشتبك محجوب ووسيم في مناقشة حادة، وذهبت لأستطلع الخبر فعلمت أن الاثنين- وهما رئيسا تحرير الجريدتين اللتين اعتزمت إصدارهما داخل السجن- يتشاجران على استخدام محمود الجوهري وهو الرسام الوحيد ! وبعد تدخل اتفقا على أن يستخدم كل منهما الجوهري، أحدهما قبل الظهر والآخر بعده، وأقسم الجوهري يمينًا بعدم إذاعة أسرار أي مجلة للأخرى أو للقراء وكفى الله المؤمنين القتال!"

**١٠ سبتمبر ١٩٤٦**

الحياة رتيبة، والجو يسيطر عليه هدوء بديع – الجميع منصرفون إلى القراءة، وقد استحضرنا مجموعة كتب وروايات باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية، واستحضرت مجلدًا لمجموعة كتب بالألمانية فأنا أعشقها..

إنني أميل إلى قراءة النوع الغرامي من الروايات، فإن لها تأثيرًا لطيفًا على أعصابي هنا، فضلا عن أنها تحليل للحياة ولوجه شيق من أعظم وجوهها وهو الحب.

يقول الألمان في مثل من أمثلتهم: " أن تُحِبّ وأن تُحَب لهي أعظم نعمة في الوجود" أي والله، كم أنا بحاجة لحب عظيم يملأ نفسي ويغذي قلبي... وبعد أليس الحب في مختلف صوره هو أسمى عواطف الوجود ؟!

**٥ أكتوبر ١٩٤٦**

انتهت جلسات الإحالة وصدر الحكم بإحالتنا إلى محكمة الجنايات لدور نوفمبر المقبل..

**٢٠ أكتوبر ١٩٤٦**

دعا وسيم ومحجوب إلى حفل لمناسبة قرب صدور الجريدتين، واشترطا للاشتراك في الحفل والتمتع بالتورتات الفاخرة والحلوى والشاي أن يكتب من يريد الاشتراك مقالا أو قصيدة يقدمها، واحتججنا على هذا الاستغلال بدون جدوى، ولما كنت لا أحتمل أن تفوتني هذه الفرصة فقد جلست أستوحي شياطين الشعر وكتبت قصيدة بعد عرق وفيها:

سلوني أجبكم أن قد مليحة

لأطيب عندي من طعام ابن خالد

فوالله ما لي للطعام شهية

وقلبي على الخلان يرغي ويزيد

وطعام "وسيم خالد" كان ولا يزال عروس يومنا..!

**٢٣ أكتوبر ١٩٤٦**

صدرت اليوم بعد طول شوق وانتظار مجلة "الهنكرة والمنكرة" ورئيس تحريرها "وسيم خالد" وهي مجلة فكاهية، وتحوي مواضيع شيقة وقفشات وصورًا كاريكاتورية لطيفة.. وقد هاجمني وسيم بالكتابة والكاريكاتور، واتهمني أنني أتسكع بجوار حائط سجن النساء، مما يضرب أسوأ المثل لباقي المتهمين! وبعد هذا الهجوم العنيف طالب بحرماني من الأطايب لمدة أسبوع على الأقل.. وقد أسرعت واعتذرت وأمري لله!

**٢٦ أكتوبر ١٩٤٦**

صدرت مجلة "ذات التاج الأحمر" وهي آية في الطبع والتبويب والتلوين، ولم أنجُ من هجومها أيضًا، وقد احتفظت بالعدد الأول منها..

**٢٠ نوفمبر ١٩٤٦**

أحمد الله فقد بدأت علاقتنا تتحول إلى صداقة عميقة بعد أن مرت فترة التهيب والكلفة، وإن أكبر الفضل في ذلك يرجع إلى الحملات الصحفية اللطيفة، ولو أن معيشتنا رتيبة إلا أنها شيقة على أية حال.

**٢٥ ديسمبر ١٩٤٦**

" إنه لغني ذلك الذي يرى الحياة اكتشافًا مستمرًا" ديهاميل

اليوم هو عيد ميلادي لا أدري لماذا تداعبني خواطري في ابتهاج ونشوة، فمنذ ثمانية وعشرين عامًا خلت، وفي مثل هذا اليوم، كان مولدي الساذج في تلك القرية الهادئة بالمنوفية.. سأذكر دائمًا هذا اليوم، وسأذكر أيضًا عشيرتي من الفلاحين الكادحين في بساطة ووداعة، فهذه الذكرى ترفعني فوق لؤم المدنية وخداعها ومظاهرها المتكلفة وأهلها التافهين.

سأذكر دائمًا بيئتي القروية الساذجة حيث تمتلئ النفوس بالإيمان بالله، وحيث يرجعون كل شيء إلى الله، فهناك تعلمت أن الله حي في كل شيء، وأن العبرة بنقاء السريرة قبل العلانية.

سأذكر محصول الثمانية والعشرين عامًا الماضية بفخر واعتزاز، وسأسير مرفوع الرأس غير خاشٍ أن يساء فهمي أو يؤول قصدي..

اللهم حمدًا وشكرًا فأنت وحدك القوي المتين

## نشرت الحلقة الثالثة من المذكرات بتاريخ ١٣ أغسطس ١٩٤٨

## اشترينا محررًا بأربع سجائر

أبى المتهمون في قضية الاغتيالات السياسية أن تضيع أيام سجنهم هباء، فأصدروا داخل السجن مجلة، كانوا يجررونها ويرسمونها ويطبعونها بأنفسهم – وكان الطبع عبارة عن كتابة المجلة كلها بالقلم الرصاص – ولم يكن عدد النسخ التي تطبع من المجلة يزيد عن نسخة واحدة، كان المتهمون يسجلون فيها خواطرهم، وينقدون حياة السجن، والحوادث العامة، وأشخاصهم نقدًا لاذعًا، وينفسون به عن أنفسهم، ويصلونها بالدنيا التي حالت بينهم وبينها قضبان من الحديد! وفي هذا الجزء من يوميات اليوزباشي أنور السادات يروي لنا كيف فكر المتهمون في إصدار مجلتهم وكيف أخرجوها للوجود.

**أول يوليو ١٩٤٦:**

اجتمعنا اليوم ونحن المتهمين في قضية أمين عثمان لأول مرة لنتعارف، وقد كان يسود الجو ريبة وشك شديدان، وكان جلنا لا يعرف الآخر، فقد كنت مثلا لا أعرف منهم سوى واحد فقط هو "عمر" إلا أن سرد أهوال سجن الأجانب قرب بين نفوسنا على الفور، فاقترحت أن نفكر في كيفية النهوض بحالتنا وجعل حياتنا هنا شيئًا محتملا بقدر الإمكان.

**٣ يوليو ١٩٤٦**

تقابلنا اليوم ثانية وناقشنا الحال وانتهينا إلى القرارات الآتية:

١. يصير توزيع جميع الأطايب (الحلويات وما شابهها) التي تأتي لأحد المتهمين على الجميع.

٢. على أولاد الناس الطيبين الذين يأتيهم طعام من منازلهم أن يشركوا أولئك الذين يأتيهم طعام المتعهد رديء، وليس فيه التشويق الكافي؛ إذ إن الأكل هو المتعة الرئيسية أثناء النهار.

٣. التفاهم مع إدارة السجن والسماح لنا بشطرنج، وكوتشينة، وكذلك بالتدخين.

٤. على كل من يرى امرأة جميلة في شباك سجن النساء أن يخطر الباقين لمشاهدتها أثناء الطابور، والغزل ممنوع، ويكفي بالمشاهدة أو المصمصة فقط.

٥. إصدار مجلتين أسبوعيتين تتضمنان الحوادث العامة والتعليق عليها، ونقد المتهمين أنفسهم والتعليق على ما يدور من حوادث في السجن، هذا بخلاف أي مواد أخرى يتفنن في إضافتها وابتكارها رئيسا تحرير المجلتين.

وقد عهدنا إلى هيئة منا أن تتولى تنفيذ هذه القرارات.

**١٠ يوليو ١٩٤٦:**

ما أجمل الحركة بعد السكون.. المكان هنا يطن كأنه خلية نحل، فبينما أخذ المتهمون في استحضار الكتب والمؤلفات والروايات، نجد رئيس تحرير المجلتين المزمع إصدارهما وهما "وسيم خالد" و "محجوب الجابري" يتقدمان خطوات كثيرة في الاستعداد، وقد أخذ كل منهما يتفنن في اختيار الأقلام الملونة والورق، وقد سرت إشاعة أمس أن المقالة الجيدة أو القصيدة الموزونة سيكون ثمنها سيجارة. ولا شك أن ضخامة التمويل هذه تبشر بنتاج رائع فالسيجارة هنا أنذر من الذهب.

**١٧ يوليو ١٩٤٦**

القافلة تسير، ولا زالت الاستعدادات تجري لإخراج الجريدتين، وقد حدث أمس أن فوجئنا بصراخ شديد صادر من غرفة الجلوس رقم ط٥، فاتجهنا حيث وجدنا وسيم خالد ومحجوب مشتبكين في عراك عنيف من أجل محرر هو عمر أو علي، كل يريد أن يحتكر مقالاته وإنتاجه فاتفقنا على حل المشكل بعمل مزايدة على المحرر بالسجاير، وكان وسيم هو الرابح لأنه اشترى المحرر بأربع سجاير وكفى الله المؤمنين القتال.

**أغسطس ١٩٤٦:**

المجلة في خطر الآن لأن الضابط النوبتجي صادر دستة أقلام ملونة مستوردة في الزيارة في الوقت الذي تمكن فيه وسيم من استحضار أقلامه وقد توترت العلاقات بين هيئتي تحرير الجريدتين؛ لأن وسيم وشركاه «بيطلعوا» لسانهم ومحرريها.

اللهم أنقذنا من الصحافة والصحفيين.. أصبحنا ولا هَمَّ لنا إلا فض إشكال الجريدتين، ويظهر أن حس السبق الصحفي ستفسد علينا معيشتنا.

حدث أمس أن استحضر محجوب ومدحت ورقًا من نوع فاخر لهذه المجلة وحفظوه لدى مدحت، فما كان من وسيم وعصابته إلا أن انتهزوا فرصة وجود مدحت في دورة المياه وسرقوا الورق وبعض المسودات.. وكانت "وقعة سودة" لولا توسطنا نحن أولاد الحلال! وقد ساوم وسيم على إخراج مصطفى حبيشة من تحرير المجلة فأخرج وأعيدت الأوراق والمسودات.

استيقظنا اليوم لنرى في غرفة كل منا إعلانا صادرًا في تحرير "الهنكرة والمنكرة – وهو الاسم الذي اختاره وسيم لمجلته – يحوي أفظع الشتائم، ويتهم محرري الجريدة الأخرى بأنهم مأجورون يتقابلون في إدارة السجن، وأن محجوب شوهد مع الضابط النوبتجي في خلوة، بينما وسيم ينحدر من ذرية خالد بن الوليد العربي القح.. وفي نهاية الإعلان يتوعد وسيم محرري المجلة المنافسة.

اللهم الطف بنا من هذا الجحيم

**سبتمبر ١٩٤٦:**

قاتل الله البروباجندا؟ اليوم نظمت هيئة تحرير المجلة موكبًا مر في طرقة السجن يتقدمه محجوب ومن خلفه مدحت يعزف على مندولين مصنوع من إستك الكلسونات ومشدود على علبة فواكه فارغة، وسعيد يحمل طبلة مصنوعة من ورق مشدود على صحن المياه المنصرف لنا، وسار الموكب والمسجونون يصفقون ويهللون إلى أن وقعت الطامة، وجاء ضابط السجن على هذا الضجيج، وكان من نصيبنا أن أقفلت علينا الغرف طيلة اليوم وهددونا بقفلها طيلة الأربع والعشرين ساعة إن عدنا ألا قاتل الله البروباجندا.

دعانا اليوم مدحت إلى وليمة دسمة لمناسبة قرب صدور المجلة وانتهز هذه الفرصة فوزع على كل منّا سيجارة هدية، وألقى خطبة طويلة في فوائد الصحافة الحرة، وكيف أن المجلة هي جريدة كل مصري، واختُتمت الحفلة بزجل لمحجوب كله تشويق للمجلة قال فيه:

يا عواذل موتوا من ناركم  دي ذات التاج طالعه لكم!

**أكتوبر ١٩٤٦:**

السكون ثانية، والهدوء العميق.. هيئة تحرير المجلة لا ينزلون طابور الصباح، ولكنهم مجتمعون بصفة مستمرة طوال اليوم.. المسودات تحرق، والأقلام يعاد بريها أكثر من مرتين ترفض هيئة التحرير الاشتراك معنا في الأكل أو المناقشات، وترتفع في الجو مئات علامات الاستفهام، لا شك أن هذا إيذان بمولد شيء عظيم أننا نرتقب بشوق ولهفة.

**٢٦ أكتوبر ١٩٤٦:**

طلع الصبح وطلعت علينا المجلة، يا إلهي ما أجمل أن يشرق النور فيبدد ظلام الانتصار ولهفة الشوق! ها هي مجلتنا بين يدي، وسأحتفظ بها تذكارًا لهذه الفترة ولعلي أهديها لقومي في يوم من الأيام.

وكان العدد الأول من ذات "التاج الأحمر" يحمل تاريخ ٢٧ أكتوبر ١٩٤٦، ومن العدد الأول اقتطفنا تلك الفقرات:

الفقرة الأولى: موال "يا غلبي أنا" وقد جاء فيه:

الأوله بقتل أمين عثمان تهموني وأنا مظلوم ليه تشنقوني.

والثانية ببطح مصطفى النحاس سجننوني وليه يا قوم تجنوني

والثالثة ع الاتفاق الجنائي لاموني كفاية هموم وسيبوني.

والفقرة التالية أشبه بالبرامج الإذاعية، ومن بينها:

الساعة ٥ حديث علمي للأستاذ القدير "محمود كريم" عن الأجناس الملونة.

الساعة ٦ حديث الأطفال الأسبوعي للمربي الفاضل بابا أنور

نشرت الحلقة الرابعة من المذكرات بتاريخ ٢٧ أغسطس ١٩٤٨

بقلم: انور السادات

**أول ديسمبر ١٩٤٧**

... وأخيرًا بدأ نظر القضية بعد عامين طويلين طفحا بالألم، ولكن الله لطيف وجميل، إذ شاءت إرادته أن يحنو ويرحم، فملأ نفسي بحلاوة الأمل، وها هو ذا الأمر قد أوشك أن يبين، وها أنا ذا داخل القضبان في الغرفة رقم ٥٤ أتحدث إلى نفسي حديث المسافر الذي أوشكت رحلته على النهاية، فهو تعب من طول الطريق، ومن طول ما تحمل من مشقاته، وهو جزع من صدمة الوصول ورهبة اللقاء؛ لأن نفسه قد أذابها الأمل، وأحرقها الفراق..!

**٢ ديسمبر ١٩٤٧**

طالما اشتقت لرؤية أولئك السادة الذين يطلقون على أنفسهم زعماء، ولقد كانت فرصة جميلة تلك التي أتاحتها لي القضية لأراهم يؤدون الشهادة، وكم طابت نفسي حينما تولى المحامون تشريحهم أمام منصة القضاء.. كان يخيل إليَّ أنني أشاهد "صندوق الدنيا" يعرض:السفيرة عزيزة، ويونس الجميل، والفارس الغضبان!

وكان مصطفى النحاس باشا أول من طالعنا، وهنا أقف قليلا وأعود بذاكرتي إلى الوراء، فكم أحفظ له من ذكريات..

أذكرني في العاشرة من عمري، وكنت أقطن كوبري القبة، وأذكر كيف كنا نجتمع نحن "أولاد الحتة" لنحيي الرئيس الجليل كل ليلة عند عودته من بيت الأمة إلى مصر الجديدة مارًّا بضاحيتنا.. وأذكر جيدًا كيف كانت تتملكني الرهبة لهذا اللقاء العابر...

وأذكره وأنا في السادسة عشرة، حينما عاد من أوروبا ولقبه "ذو الرياسات الثلاث" وقصفت له المدافع وقرعت له الطبول، وكانت هذه الطبول تلك المدافع إيذانًا بنهاية البداية، إذ ولدت معاهدة ١٩٣٦...

ثم تقفز بي الأيام فأذكره وأنا في الثالثة والعشرين حاكمًا عسكريًا تولى الحكم في ٤ فبراير سنة ١٩٤٢، وكانت هذه بداية النهاية...

انتهى بي الأمر أن أراه أمس يقف في ساحة القضاء المقدسة.. تكلم النحاس باشا وأسهب في الحديث، واجتاز مواطن الحرج في غموض شعرنا به وأسفنا له...

**١٠ ديسمبر ١٩٤٧**

الصور تتوالى في صندوق الدنيا..!

رأينا حسين سري باشا على شاشة الصندوق أحسن من يمثل "نفشة" الديك الرومي، وانتفاخ الأوداج

ورأينا هيكل باشا يشهد بما تفوه به كيرلن تعديًا وتحديًا..

ورأينا حافظ رمضان باشا يقول: "أنا لا أسمع إلا بأذن واحدة، ونصف ما أسمعه بها كلام فارغ" وكانت حكمة..!

ورأينا زكي علي باشا يشهد شهادة القاضي الدقيق، ويقرر الحقيقة في قوة ولياقة..

ورأينا بهي الدين بركات باشا يتحدث في السياسة حديث "الجنتلمان" المتزن في غير حزبية، ثم انتقل إلى الاقتصاد، فكان العالم الواثق من نفسه، وأقر بوضوح خراب البلاد على أيدي عصبة السياسيين وحليفتهم..!

وسمعنا وسمعنا..

سمعنا عجبًا وألمًا، ورأينا على المشرحة أولئك الذين قادوا البلاد خلال ربع قرن أو يزيد، فما تغير رأيي المتواضع فيهم أبدًا..!

يا قومي يا مواطني: اعلموا أن السياسة فاشلة في بلادنا على وجه لا يصدقه العقل!

يا قومي لن يغير الله ما بنا حتى نغير ما بأنفسنا.

**ديسمبر ١٩٤٧**

أدى رجال البوليس السياسي الشهادة، وأداها أيضًا وكيل النيابة المحقق، والنائب العمومي السابق سيبقى هذا الإجراء فخرًا وعلمًا على قدسية العدالة وسمو قضائنا ونزاهته، فهنيئًا لك يا عبد اللطيف بك أنت وحمدي بك وخليل بك.. كان البوليس السياسي وقتذاك أداة للدس وخادمًا للمستعمر وللشهوات الحزبية، وما عهد بدر الدين وفلبيدس وقضية القنابل منا ببعيد، ومن سخرية القدر أنهم أحاطوا أنفسهم وأعمالهم بقدسية خافها الجميع، ووافق عليها الجميع أيضًا.. ولطالما فاحت من أوراقهم أبشع الخيانات والفضائح.

لقد كان درسًا بليغًا الذي لقنته المحكمة لأولئك القوم، سيذكرونه وسيذكره الجميع.

**٣٠ يناير ١٩٤٨**

ويجعل الله بعد عسر يسرًا

إلى هذا الوقت كان وجه القضية مظلمًا يحيط به الغموض، ولكننا الآن نضحك ملء أفواهنا وبكل قلوبنا، لأول مرة في هذا المكان، فقد أنزلت المحكمة قضاءها العادل بالعابثين.. إننا نضحك ونبكي في وقت واحد..! يا رب، إنها هستيريا الانتصار بعد ظلام الهزيمة.. لم يعد يهمنا حكم المحكمة أيًا كان، فقد طابت نفوسنا لهذا الحكم الابتدائي.

**٢٠ فبراير ١٩٤٨**

استخف بنا الفرح، فنظمنا أمس لأول مرة مهرجانا نفَّسنا فيه عن نفوسنا كربًا كان حبيسًا مكتومًا، وكم يطيب أن أروي في هذه الصفحات وصفًا لهذا المهرجان "الهستيري"، لعلي أتمتع بقراءته في الخارج في يوم من الأيام:

كان المهرجان سهرة في قصر هارون الرشيد، واشتركنا جميعًا في وضعه وتمثيله وإخراجه، والاستمتاع به في آنٍ واحد..!

وكان توزيع الأدوار كالآتي:

أنور السادات: هارون الرشيد (الخليفة).

حسين توفيق: السياف عبد الله.

السيد خميس: القهرمانة وكبيرة القيان.

سعيد توفيق: كبير الحجاب.

مدحت فخري: شهرزاد الراقصة المغربة.

عمر أبو علي: إسحق الموصلي.

أحمد وسيم، محمد كريم ومحجوب (فتيات الكورس).

الجوهري: بائع اللب.

مراد: الخواجة ورئيس وفد الفرنجة.

وتبدأ السهرة بأن يشير الخليفة إلى القهرمانة لتدير العزف والغناء، فيرتفع صوتها هي وفتيات الكورس في توشيح جميل:

بالذي أسكر من حمر اللما

كل مسجون أسيف وحنا

والذي أجرى دموعي عندما

أخرج... والظلم سوا

ويطرب الخليفة فيستعيد النغم مثنى وثلاث، ويطرب الحضور فيندفع الجميع في جو كله طرب وحبور، ثم يهدأ الجو، ويشير الخليفة إلى القهرمانة لتغني أحدث ألحان الموصلي قائلا في نشوة:

"أطربينا يا قهرمانة وابعثي في الجو أشهى الألحان، ولتغن القيان، وليحرق البخور في أرجاء المكان".. فتنحني القهرمانة أدبًا وخضوعًا، وفي حنان ورقة يرتفع الغناء فيعم الأرجاء:

جانا الخليفة جانا　　والسعد أهو ويانا

في مجلسه حيَّانا　　وبخمرته سقانا

وتأخذ القهرمانة والقيان في ترديد النغم على مختلف الألحان، والموصل يهتز للأوزان، فيأخذ الطرب بمجامع الخليفة فلا يتمالك من أن يندفع ويرد على القيان

أنا جيت لكم والله يا ولاد　　أنا أحبكم أوي أوي يا ولاد

أنا جيت لكم أنا جيت　　دا الاتهام لخبيط ! !

وترتفع في الجو النشوة، ويتمايل الخليفة يمنة ويسرة، ويعم السرور ويعبق البخور.. وهنا يدخل كبير الحجاب مستأذنًا في دخول وفد الفرنجة ليقدم الهدايا للخليفة، فيأذن ويدخل رئيس الوفد والمجلس كله وقار وسكون، والخليفة معمم بعمامة الخلافة الشاهية، ويقدم رئيس الوفد للخليفة هداياه النفيسة من السجاير المعدومة في مملكة الخليفة، ثم يطلب باسم عاهل الرومان عقد معاهدة تحالف وإخاء، فيقف السياف عبد الله معارضًا في هذه المعاهدة "ويزوم" الحضور ويزمجرون ويطلبون إلى الخليفة ألا يتعاون مع الأجانب الذين لا يحفظون العهود ولا يحترمون الحدود. ويدير الخليفة المناقشة في هدوء، ولكن يندفع السياف طالبًا السماح له بقطع رقبة رئيس وفد الفرنجة. وفي نفس الوقت ترتفع في المكان أصوات تقول: "اقلب... اقلب... بلدي"،

فلا يسع الخليفة إلا أن يشير إلى القهرمانة فتندفع هذه هي والقيان في لحن بلدي:

طل على الحليوة من طحان البيت

جلت الحمر في السما واش دلدله عالحيط

يا يا يا يا بوي يا بوي

ثم يعود الوقار إلى المجلس ثانية ويهدِّئ الخليفة من روع القوم، ويؤكد أنه لا يتعاون مع الأجانب إلا ندًا لند على أساس احترام حدود الخلافة.. ويهدأ السياف، وينصرف رئيس وفد الرومان مودِّعًا بالشتائم والسباب..

ثم يطلب الخليفة إلى القهرمانة أحدث مواويل الموصلي التي تبعث في النفس الصبر والسلوان، فننشد مع القيان:

نامت عيونك وعين الله ما نامت

ما في ولا شدة على مخلوقها دامت

وإن دامت الشدة ما يدوم صاحبها

راحت ليالي الهنا يا ليتها دامت

هنا يطرب الخليفة ويستزيد، وتنشد القيان وتعيد، وتندفع الراقصة المغربة شهرزاد في أحدث الرقصات على نغمات الموال، ويصيح الخليفة من فرط النشوة:

هدهدوني هدهدوني

أطربوني أطربوني

ويـردد الجميع كلمات الخليفة، ويضج المكان بمختلف الألحـان، وتعيد القيان في نشوة وحنان... وينتهز بياع اللب هذه الفرصة فينادي على بضاعته بصوت نشاز، فيأمر الخليفة بإخراجه من المكان، ويحل وقت العودة إلى الزنزانات فينتهي الحفل بين رنين الضحكات، وباسم الثغور، وبالغ البهجة والحبور... وغضب السجانين وصك الأقفال..!

**٢٠ مارس ١٩٤٨**

يسيطر المرح على الجو برغم التأجيلات المتوالية.. عاودنا نشاطنا السابق، فالقراءة على أشدها، والكتب تنهمر علينا من الخارج، وعاد الطلبة من المتهمين يفكرون في مدارسهم بعد أن أهملوا ذلك سنتين أو أكثر، وكل يرسم لنفسه الطريق الذي سيسلكه عقب خروجه.. الروح المعنوية في أقصى درجات ارتفاعها!

إنه الأمل بعد طول انتظار... اللهم حقق لنا الآمال...

**٣٠ مارس ١٩٤٨**

حدث اليوم أن كنا في طابور الصباح، فقدم إلينا المدعو عبد الله زيدان مساعد العشماوي، وجعل يحدثنا عن عمليات النبض، وكان حديثه مدار دعابتنا طول اليوم!

## ١١ أبريل ١٩٤٨

ترافعت النيابة أمس واليوم، وقد استهل الأستاذ أنـور حبيب مرافعته أمس استهلالا خالدًا هز مشاعرنا، وأبهج قلوبنا ونحن جلوس في قفص الاتهام، واليوم أتى النائب العمومي "لينسخ" ما قاله الأستاذ أنور، ولكن هيهات.. لقد عاب على تشبيهات وردت في حق الخليفة على لسان الأستاذ أنور، ونسي أننا شتمنا أكثر من مرة من منبر برلمان الخليفة الموقرة، ونسي سنة ١٨٨٢، ونسي فظائع المستعمرين، ونسي أرواح الشهداء إلى اليوم!!

## ٢٤ أبريل ١٩٤٨

بدأ الدفاع، وهو آخر مراحل هذا الجيل من السجن والاتهام..

## أبريل ١٩٤٨

لأول مرة منذ أكثر من سنتين سمحت النيابة للمرضى منا الذين لا يجدون علاجًا في السجن بالخروج تحت الحراسة للعلاج عند الأطباء الخصوصيين على نفقتهم الخاصة.. وأول من سمح له بذلك هو مدحت فخري، وقد عاد اليوم يحدث حديثًا عجبًا.. لقد جلس على كراسي من الجلد.. وتناول القهوة باللبن عند الدكتور! وفي طريقه إلى العيادة رأى ثكنات قصر النيل بعد أن آلت إلى أصحابها، ورأى السماء غير مخططة بقضبان الشبابيك، وقال: إنها واسعة والنظر إليها يبهج النفس..! ورأى النيل.. ورأى ورأى، مما أعاد القاهرة إلى أذهاننا بعد أن كدنا ننسى معالم الحياة فيها..!

**يونيو ١٩٤٨**

فجأة.. ودون أن يعلم أحد هرب حسين توفيق!!

لقد وصلنا الخبر أول ما وصل على وجه السجانين والضباط، ثم انهالت علينا القيود والتشديدات، وعدنا إلى سالف الجو بالتكهنات والخرافات، ثم هرب فكان سببًا فيما نزال بنا من كبت وإرهاق، اللهم سامحه والطف به وبنا.

**٧ يوليو ١٩٤٨**

انتهى اليوم الدفاع، وتأجلت القضية إلى جلسة ٢٤ يوليو للنطق بالحكم.

**٨ يوليو ١٩٤٨**

بدأ اليوم رمضان

ولرمضان في النفس رهبة ونشوة، فالنشوة وليدة التكريم الذي خص الله به هذا الشهر دون بقية الشهور، وهي وليدة المجهود الذي يبذله الإنسان في مغالبة نفسه للتحكم في شهواته، وما تعرض له من مغريات والمزيج من هذه النشوة وتلك الرهبة كفيل بأن يشغل الإنسان فكره وجنانه، وحسه ووجدانه، بحيث لا يبقى لغير هذين العاملين محل في النفس، ولكن.. حل علينا رمضان برهبته ونشوته، والنفس مشغولة كأشد ما يكون الانشغال والقلب يتلهف.. والانفعالات تعتمل في عنف وهدير، ولا عجب فنحن اليوم على أبواب المصير..

لا أستطيع أن أصور ما سيكون عليه الحال خلال هذا التأجيل للحكم، ولكنني جزع من طول هذه المدة.. جزع من فرط ما أخشى من الغيب، ولكن.. لم الجزع ولمَ الخوف يا نفس؟!

ألم يقل سبحانه وتعالى: {قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا}.. أليست حياتي هذه من صنع الله وتيسيره، وهو الذي يعلم ما في السموات وما في الأرض وما بينهما ؟!

**نشرت الحلقة الخامسة من المذكرات بتاريخ ٣ سبتمبر ١٩٤٨**

**١٠ يوليو ١٩٤٨**

لا شيء يزعج النفس ويشغل القلب كالانتظار، فنحن الآن في شبه غيبوبة، يتراءى لنا الماضي بأطيافه وذكرياته، وكأنه حلم يبتعد شيئًا فشيئًا، ويسيطر علينا في حاضرنا شعور لا يمكن وصفه أو تحديده، فتارة هو مزيج من القلق والجزع، وتارة هو الخوف المختلط بالأمل، وتارة أخرى هو "تشكيلة" من عواطف متباينة جمعت هذا وذاك..!

والنتيجة أننا في شوق ورهبة.. وخوف وقلق.. وجزع وأمل..

إنه الانتظار، وقديمًا قالوا عنه: إنه "يورث الاصفرار..."!

**١٢ يوليو**

عاد نظام "الشلل".. فأنا أرى الآن كل "شلة" منسجمة يجلس أفرادها وحدهم، حيث يتدارسون – على ما يظهر – أمرهم بعد الحكم.. فمنهم من يأمل في الإفراج، ومنهم من ينظر إلى المستقبل نظرة سوداء، وبين هذا وذاك آخرون في حالة "توهان"، فبينما يؤلف مدحت سعيد ووسيم ومحجوب "شلة بيضاء" نجد عمر والجوهري وخميس "يندبون بشقافة"!

**١٤ يوليو**

أطلقنا على وسيم لقب "ابن الناس الأكابر"؛ لأنه طالما أطعمنا بشهي الأطباق.. وأمس كانت إحدى هذه الأكلات الطيبة، ورأينا أحدنا – وليس هو مدحت – يبكي وهو يأكل من فرط اللذة..! وقد دعونا الله أن يربط مصيرنا بمصير وسيم، و "يا نعيش سوا يا نموت سوا"!

**١٧ يوليو**

اليوم طويل جدًا، ورمضان يزيده طولا على طوله!

جلسنا أمس نفكر في حالنا، وكلما مضى الوقت زادت الكآبة، وبينما نحن على هذا الجمود انبرى محجوب، وقال: "اسمعوا يا جماعة.. سأروي لكم قصة شاب ستجدون فيها تسلية وطرافة، وهي حقيقة في كل حرف من حروفها، فما رأيكم؟!"

وتوالت الاحتجاجات لا لشيء إلا للمعارضة، ولما هدأت بدأ محجوب يروي القصة فقال:

"تبدأ قصة فتانا – واسمه شهاب – في قرية هادئة من قرى الريف عندما يسمع الناس في أحد منازلها صراخًا، فيجتمعون ليعرفوا سببه، وليقدم كل منهم ما يستطيع وفق التقاليد القروية السمحاء، فلا يلبثون أن يفاجئوا بالزغاريد، ثم يقال لهم إن "الأفندي" هنا هو والد شهاب؛ إذ جرت العادة في القرية أن يطلقوا هذا اللقب على المتعلم تكريمًا وتمييزاً.

"ويندفع القرويون وزوجاتهم، كل يحمل ما تسمح به حالته، ويدخلون الدار في سباق لأن "الأفندي" غائب جنوب الوادي في عمله، وتدخل القرويات على الأم يهنئنها، ويبقى الرجال في صحن الدار حيث تخرج إليهم القابلة تحمل المولود الذي لا ينفك عن البكاء والصراخ!

"ويشب الطفل مع الأيـام، فلا يرى من حوله إلا "الهدهدة" والبساطة، حتى إذا ما بلغ الرابعة أرسلته جدته إلى "كُتَّاب" القرية ليتعلم القراءة والكتابة، ويحفظ القرآن كما أمر أبوه، فيجفل أول الأمر من رهبة "العريف" و"فلقته"، ولكنه لا يلبث أن يعتاد هذا المنظر على مر الأيـام، بل أكثر من هذا يشتعل وجدانه، ويطرب حسه حينما يردد النشيد الذي علمه إياه العريف، والذي استقبل به أهل المدينة محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومطلعه:

طلع البدر علينا　　من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا　　ما دعا لله داع

"ويبدأ خيال فتانا يتفتح شيئًا فشيئًا، فكل ما حوله ينطق بالجمال والروعة.. ويعود "الأفندي" من الجنوب، ويصطحب أسرته إلى القاهرة حيث استقر، ويبدأ الفتى مراحل تعليمه، وقد أورثه الريف بساطة في الطبع، وعمقًا في الخيال، واعتدادًا بالنفس، ويتدرج في التعليم حتى يصل إلى نهاية الدراسة الثانوية وهو ما يزال ريفي الطبع، نافرًا من المدينة وزخرفها، ومنكرًا لزيف أهلها وتكلفهم، فما يكاد ينتهي من سنته الدراسية حتى ينطلق إلى الريف مهبط وحيه وغذاء خياله، وقد ملك عليه مشاعره ما سمعه من أبيه عن "نابليون" وعظمته الخالدة، وكيف سطر تاريخه بحروف من البطولة والشجاعة، وكيف رفع وطنه من خزي وتفكك وفرقة وانهيار، فلم يلبث أن لقي مصيره المعروف..

"وتلفت الفتى حواليه ليرى بلاده مغلوبة على أمرها، وليطالع في صحفها عجبًا، وفي كتب تاريخها ما هو أعجب.. ويشاء القدر أن يخر صديق له برصاص المغتصب وهو ينادي بعزة وطنه:

"ويشاء السميع العليم أن تطيب نفس الفتى فيلتحق بعد دراسته الثانوية بمعهد عسكري أرضى ميوله ووافق هواه، وكان التحاقه به إيذانًا ببدء المرحلة التالية في ميدان الحياة والكد، فما كادت دراسته في ذلك المعهد تنتهي ويتخرج حتى بدأت شخصيته تتحدد، وآماله تنمو وتتجدد، فكان أول ما فكر فيه: كيف يوفق بين شخصيته ووضعه الجديد، وبين أهدافه وآماله التي ثبتتها الأيام رسوخًا في قلبه، وزادها فساد الحال وثوقًا في عقله، فانتهى من تفكيره إلى أن خدمة الوطن ممكنة في كل وقت، وعلى أي وضع، بل هي واجب حتمي على كل من أنجبه الوطن.. فراح يعمل في هذا السبيل جاهدًا وهو لا يخشى شيئًا؛ لأنه اقتنع بأن الأرض وطنه، وأن الكفاح عنصر أساسي في حياة أي رجل، وأن أشرف كفاح وأطهره هو ذلك الذي يهبه خالصًا للوطن، ففضلا عن أنه سبيل القوة والحق على الأرض، فهو عبادة وحمد لوارث الأرض، وواهب الحياة والموت!

"وتمر الأيام وصاحبنا يعمل في غير كلل لتحقيق مثله وأهدافه، ولكن عينًا خبيثة يهولها ما تراه من أمره، وتخشى ما قد يصيبها من أهدافه، فلا يلبث أن يرى نفسه مسرحًا من سلكه، مرسلًا إلى "مكان ما" ليبقى فيه بلا حراك! وهكذا خسر منصبه وفقد حريته، فكان ذلك أول خطوة من خطوات المجد بينه وبين نفسه.. وسأكتفي اليوم بهذا القدر من القصة يا جماعة؛ لأن موعد إغلاق الزنازين قد حان، ولكنني أعدكم أن أكمل لكم الجانب الشيق من هذه القصة غدًا لتروا كيف استطاع صاحبنا أن يسوس الحياة ويجعل منها حلمًا جميلا، وقصة هي في مبناها ومعناها قصة الحق والقوة والجمال".

ووقف محجوب عند هذا الحد، وكلنا شوق ولهفة لسماع بقية القصة حتى لقد ألحَّ عليه بعضنا أن يكتب البقية ويرسلها إليهم في الزنازين ليطالعوها، ولكنه أبى إلا أن يصمت وجميع

ألوان السباب تنصب عليه من فرط ما شوقنا..

لقد مر يوم شيق والحمد لله، فاللهم الطف بنا في الباقي..

**٢٠ يوليو ١٩٤٨**

لم يستطع محجوب أن يتم قصة شهاب؛ لأننا منذ يومين مشغولون بالأحلام التي هطلت كالمطر – ويظهر أن للحالة النفسية المسيطرة علينا الأثر الأول في تكاثرها!

فقد رأى مدحت في المنام أنه يلبس ثيابًا بيضاء ويركب حصانًا أبيض، ويسير به الهوينا في نادي سبورتنج! ولما التقينا رفض أن يكلمنا لأنه من "الأسياد" ونحن فلاحون..!

وقد نال جزاءه على ذلك بأن فسرنا له الحلم ألعن تفسير!

ورأى عمر في المنام أنه "معزوم" في مأدبة كبيرة فيها ما لذ وطاب، ولكنه كلما مد يده ليتناول لونًا من ألوان الطعام تحول في يده إلى لب أو حمص، حتى "اتقطع قلبه" على حد تعبيره! وفجأة رأى "العزومة" تنقلب إلى عنبر من عنابر السجن، والطعام يتحول إلى "يمك" من يمك السجن، فاستيقظ مهمومًا متألمًا، ورأى محمد كريم في المنام أنه قد نبت له ذيل، وأنه كان يبكي خجلا من أن يعرف زملاؤه ذلك!

**٢٢ يوليو**

في كل زيارة لأي متهم منا تأتينا أخبار عجيبة! فقد قيل أولا: إن المحكمة ستؤجل الحكم مرة أخرى لإتمام المداولة.. وكان هذا الخبر أشبه بالصاعقة.

ثم جاء خبر آخر أن الأحكام كلها بالأشغال الشاقة، وقد أكد مصدر هذا الخبر أنه سمعه خلسة أثناء تداول المستشارين..!

وقال خبر آخر: إن الحكم سيؤجل إلى ما بعد فترة الإجازات، وأن المستشارين قد بعثوا بعائلاتهم إلى المصيف، وهكذا قضينا الأيام الأربع الأخيرة في حرب إشاعات، لا يعلم ما نعانيه منها إلا الله!

**٢٤ يوليو (مساء في حلوان)**

قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا.. فقد قال القضاء كلمته، وإذا هي تقرر أني بريء مما أرادوا أن يتهموني به!

وهاأنذا أكتب هذه الكلمات من اللوكاندة، ولا يزال السجن يسيطر على فكري وحسي وخيالي..

إن في رأسي زحامًا كبرج بابل.. حتى أصبحت لا أستطيع الكتابة، ولا أستطيع القراءة، ولا أستطيع حتى التفكير.. اللهم لك الحمد حتى ترضى...

**نشرت الحلقة السادسة والأخيرة من المذكرات بتاريخ ١٠ سبتمبر ١٩٤٨**

بقلم: أنور السادات

**كان لي في السجن ١١ ولدًا**..شاءت إرادة الله أن تعوضني عن مرارة الأسر وذل السجن نعمة هي من خير النعم أضاءت جوانب نفسي، ولطفت من حدة ألمي، إنها نعمة الأبوة لأحد عشر ولدًا، كانوا يقيمون معي في السجن ويسمونني بابا أنور.

لقد كانت أيام الأب وأبنائه كلها شدة، ففي الوقت الذي كنا نحاول فيه التغلب على سأم الأيام أرهقنا الزمن بأحداث وأرزاء، فعرفنا معًا سجن الأجانب وسجن مصر، وقاسينا معًا هول السجن وصنوفًا من الكبت والإرهاق، وأمضينا ليالي كالحة أسود من حنك الغراب، ولكن كان لنا دائمًا في علاقاتنا سد منيع يحمينا غوائل الألم، ويفيض بألطف وأحلى ما يروي النفس ويجددها على مر الأيام.

وهاهم أولادي أبنائي أقدمهم في سطور قليلة لمن لا يعرفهم من الناس.

**السيد خميس**

الدكتور: دكتور في الآداب – طبعًا لأنه في كلية الآداب، وهو الطالب الوحيد بين المتهمين الذي سابر وهو في السجن على دروسه، وكان أبدًا المشغول بمستقبله إلا أن للدكتور شخصية لطيفة كانت محل قفشاتنا باستمرار فهو يعنى بأمر ملابسه وكلامه وعرضهما على سجن النساء وفي الجلسة على طريقة (دون جوان) الذي يخلب لهن.

**حسين توفيق**

جموح في الشخصية واندفاع في تقدير الأمور! حدث أن اقتنع في مستهل التحقيق بالاعتراف فاندفع كالسيل، بل أقنع الجميع فكان ما كان، ثم عاد واقتنع بالإنكار فتراجع بنفس القوة ونفس الاندفاع! إذا جلست إليه لتناقشه في أمر من الأمور فهو العاقل الهادئ، بل وأكثر من ذلك، ترى شخصًا خجلا لطيفًا وروحًا سمحاء، فإذا ما تعرضت المناقشة لأمر يخالف ما يوحي إليه به عقله تغير العقل وانقلب الهدوء إلى ثورة تتخطى الحواجز والحدود.

**محمود الجوهري**

"خميرة العكننة": استمر الجوهري يسبب لنا كهربة الجو مدة سنة أو أكثر ونحن لا نشعر، إلى أن اكتشفنا ذلك، ومن هذا التاريخ أعلنا عليه حربًا كان من أثرها أنه أصبح هو الذي يتعكنن باستمرار.. كما يأخذ الرأي المضاد في أي مناقشة لا لشيء إلا "للقريفة" والفن..

أحبه لأنه مخلص يرعى الصداقة وأرجو له "عكننة وقريفة" !!

**سعيد توفيق**

"أشعب".. سعيد ابني "أشعبي" بحق! فحينما يستعمل أحد صابونته يعلو صراخه، وحينما يشاركه أحد صنفًا طيبًا يبكي من هول ما يتكبده أهله من مصاريف ويشكو لطوب الأرض!! وحرنا في أمره، ولكن همس هامس أن هذا طبعه، فقد كان قبل السجن مولعًا بتربية الأرانب والدواجن في المنزل، وبرغم أن أكل هذه الدواجن كان على حساب المنزل إلا أنه كان يبيعها لأهله بالميزان والتسعيرة التي تنم عن الجشع.

### محجوب الجابري

يظهر أن نشأته وإقامته بين الفلاحين كان لهما ذلك الأثر الذي يلمسه في الإنسان لأول ما يراه، فهو طيب سليم الطوية.. ففي الأوقات التي كنا لا نجد فيها سجاير، كان عمر يستغل "طيبته" ويحدثه عن حبه له وإعجابه بشخصيته فلا يسع المسكين محجوب إلا أن يعطيه ما معه من السجاير، ويبقى هو طول الليل "خرمان"!

### محمد كريم

"الزربون" كان محمد لا يتحمل أن يحكّ له على أنفه أحد؛ لذلك ما اكتشفنا هذا حتى أنهلنا عليه بالتريقة حتى انصلح بعد أن تعب هو نفسه من كثرة (زربنته).. شخصيته لطيفة غاية اللطف، ولا أدري السر فيما يتمتع به من جاذبية جعلت سكان سجن النساء (يتهافتن) عليه مما أوغر عليه الدكتور خميس، وكان هذا محل سوء فهم مستمر بينهما زدناه نحن وقودًا، ولهذا أحبه لأنه أسود (زي حالاتي).

### مصطفى حبشية

"نيتشه".. ! فيلسوف الربع: قرأ مصطفى كثيرًا لنيتشه إلى حد أن أصبحت هذه القراءة خطرًا عليه.. قُبض عليه وهو في الخامسة عشرة وفي التوجيهية، وهذا نبوغ، وثابر على الاطلاع في السجن مما جعل التفاوت كبيرًا جدًا بين عقله وسنه وهنا مكمن الخطر! أحب هذا الولد لنبوغه المبكر، وأسأل الله له السلامة والتوفيق.

### أحمد وسيم خالد

أشبه الأشياء بالقذيفة المتدفقة التي لا تلوي على شيء، وهو برغم سنه الصغيرة يحمل رأسًا كبيرًا، وأصبح هذا الاندفاع أمرًا طبيعيًا للتفاوت الشديد بين السن والعقل.. حدث مرة أن كنا نتناقش في أمر من أمور السياسة فاندفع يتحدث عن الاستقلال لجميع شعوب الأرض، ولما سأله خبيث عما سيعمله بعد أن تستقل الأرض جميعًا قال في بساطة وجد: "نطلع المريخ!" يجمع في قلبه وعقله عناصر شخصية قوية ولكنها مشتتة، ولكن تقدم السن كفيل بتحديدها.

### عمر أبو علي

"المفجوع": أتعبنا هذا الابـن "بفجعته"، فهو أبـدًا يسرق الأكل والأطايب في الأوقات التي نتغيب فيها عن غرفنا! وحدث مرة أن سرق ثمرة مانجو من "سعيد" كان يعتز بها لدرجة أنه لم يشأ أن يأكلها، فأكلها عمر وكانت مصيبة و"واقعة سودة"، واتخذ سعيد من تاريخ سرقة المانجو يومًا يؤرخ به الحوادث في السجن..!

### مدحت فخري

"باشبوزق انكشاري سغم": كنا نغيظه حينما نذكر له النكتة المصرية التي تروي أن تركيًا دخل مسمطًا وطلب "رأس تركي" فجاءته من غير مخ!! تتجمع فيه صفات قوية وشخصية بارزة وخلق متين، ففي كثير من الأوقات كان لا يتكلم بتاتًا ويسرح طويلا، وحين يتكلم تلمح

بشاشة واعتدادًا بالنفس ونقاء في القلب.. لم يشك يومًا، ولم يتبرم بالسجن مرة، وأخذ الحياة كما هي! أحبه برغم "نفشة الديك الرومي" التي يتقن أداءها!

**محمود مراد**

"أميغ الأمغاء": كانت اللدغة في حرف الراء محل قفشة لاذعة لمحمود طالما اشتكى منها! يحمل هذا الابن في صدره قلبًا أبيض صافيًا كاللبن، ونفسًا هادئة خيرة، وروحًا طيعة سامية، هو في وقت واحد، البراءة والسماحة والنبل.. أحبه من كل نفسي، وأرجو من الله أن يمتعه ويرعاه، وأن يبلغه من الأمل ما يحلم به ويتمناه.